



نظرية " عدالة الصحابة " صنعها الأمويون للتغطية على جرائمهم (4 - 8)

بقلم : رائف محمد الويشي

30 أبريل 2014

تحدثنا في الحلقة الأولى عن نشوء نظرية عدالة الصحابة الأموية ، وذكرنا الآيات والأحاديث والأدلة العقلية التي ترد عليها ، كما ذكرنا تعريف الصحابة عند بعض العلماء المؤيدين لتلك النظرية الأموية حيث يعتبرونهم عدولا ..

في الحلقة الثانية ذكرنا صفات الصحابي عند المؤيدين لنظرية عدالة الصحابة وما أصدره من فرمان أموي بحق كل من لا يؤمن بها ، فهو زنديق وكافر ومنكر للقرآن والسنة !!

في الحلقة الثالثة عرضنا أدلة علماء تلك النظرية التي يحتجون بها في القرآن والسنة النبوية ، وختمنا الحلقة بعرض آراء من علماء السنة ترد على نظرية " عدالة الصحابة " الأموية ..

في الحلقة الرابعة اليوم سنعرض نماذج من أرض الواقع تفضح نظرية " عدالة الصحابة " ، وتخطب العقول الراغبة في النجاة من علماء السلطان ، وهي على أية حال نماذج معروضة في أمهات الكتب المعتمدة عند أصحاب تلك النظرية الأموية المعطوبة..

ما هي قصة " الصحابي " فلان !؟

للبخاري تقليد يطبقه على كثير من رواياته – ومعه بعض أئمة الحديث – وهو إخفائه لإسم " الصحابي " حيث يضع مكانه كلمة " فلان " إذا قام بشيء يهز نظريتهم ، كي تبقى النظرية التي صنعها الأمويون في أوج قمتها تخدم من يقبل بها ، وقد ذكرنا أمثلة من قبل على ذلك ..

روى البخاري – توفي في عام 256 هـ - في صحيحه (ج 3 ص 226) عن سهل بن سعد الساعدي ما يلي :
" أن رسول الله (ص) التقى هو والمشركون في إحدى الغزوات فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم (أي فترات الاستراحة من القتال) وفي أصحاب رسول الله رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعه يضربه بسيفه (أي رفض الاستراحة وفضل القتال وحده) ، فقيل : ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله (ص) : أما إنه من أهل النار ، فقال رجل من القوم : أنا صاحبه (أي سيصاحبه لمعرفة حاله) ، فقال : فخرج معه ، كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه ، قال : فجرح الرجل جرحا شديدا ، فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل علي سيفه فقتل نفسه ، فخر الرجل إلى رسول الله فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : وما ذلك ، قال الرجل الذي ذكرت أنفا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك (أي كرهوا قول النبي) ، فقلت أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فقال رسول الله عند ذلك : إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة " ..

(ملاحظة : هذه حالة لرجل يطلق عليه اسم " صحابي " وكان مقاتلا طوال حياته ، حتى في حالات الاستراحة في القتال كان يقاتل وحده العدو ، لكن ها هي خاتمة عمله في الدنيا ، ولعل الحالة توضح ما نقصده في هذا الفصل خاصة ، وفي هذه الدراسة بوجه عام) ..

ذكر البخاري في صحيحه (ج 7 ص 212) عن أبي هريرة أنه قال :

" شهدنا مع رسول الله خبير لرجل ممن معه يدعى الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح فأثبنته ، فجاء رجل من أصحاب النبي فقال : يا رسول الله ، أ رأيت الرجل الذي تحدثت أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح ، فقال النبي : أما إنه من أهل النار ، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب (أي

يشكوا في النبوة) ، فبينما هو على ذلك إذ أهوى الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهمًا فانتحربها ، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ، فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، قد انتحر فلان فقتل نفسه ، فقال رسول الله : يا بلال قم فأذن (أي أعلن) لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر " ..

(ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : لم يشترك أبو هريرة في معركة خيبر ، ولكن جاء في لحظات توزيع الغنائم ، وربما حضر قصة جراح الرجل الصحابي " التي كانت في آخر المعركة ..
الملاحظة الثانية : كان بعض الجمع (أي الصحابة في دراستنا) على وشك الارتداد ، نلاحظ لفظ " أن يرتاب " ..
الملاحظة الثالثة : ينصر الله هذا الدين بالرجل الفاجر ، فلا يقولن أحد أن معاوية فتح البلاد ولم يفعلها علي ، كما قال ابن تيمية ، فالفاجر غير القاتل !) ..

ذكر مسلم – توفي في عام 261 هـ - في صحيحه (ج 1 ص 75) عن عمر بن الخطاب أنه قال ما يلي :
" لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ، فقالوا : فلان شهيد .. فلان شهيد ... حتى مروا على رجل ، فقالوا : فلان شهيد ، فقال رسول الله : كلا ، إني رأيته في النار في بردة غلها (سرقها) أو عيابة ، ثم قال رسول الله : يا ابن الخطاب ، اذهب فنادي في الناس إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، قال : فخرجت فنادييت ، ألا يدخل الجنة إلا المؤمنون " ..

ما هو الموقف مع قتيلة بنت قيس الكندية !؟

كانت هذه المرأة من زوجات النبي (ص) أي أنها كانت تلقب بـ " أم المؤمنين " ، وظلت كذلك حتى توفي النبي (ص) لكنها ارتدت وذهبت إلى مسيلمة الكذاب ، وأمنت به نبيا ، ولا يوجد اختلاف بين المدارس أو المذاهب في أن هذه " الصحابية " قد ارتدت ..
الثابت أن النبي (ص) لم يدخل بها ، لكنه مات وهي زوجته ، وقد ارتدت ثم عادت إلى الإسلام ، والكارثة أنها تزوجت عكرمة ابن أبي جهل ..

نحن هنا أمام حالة " صحابية " تختلف عن حالة قزمان ، فالنبي (ص) في حالة قزمان قد أخبر بحالته وهو أنه من أهل النار ويحكم كفره ..

وقد يسأل سائل : لماذا لم يخبرنا النبي بحالة زوجته قتيلة بنت قيس !؟
الجواب هنا أن هناك حالات مختلفة لناخذ منها العبر المختلفة ، لكننا نحن هنا أمام " صحابية " أظهرت كفرها بعد وفاة النبي ، والحالات منتشرة عن أولئك الذين صحبوه ولم يظهروا كفرهم بعده ، لكن مواقفهم تدل على نفاقهم في وقت الشدائد التي مر بها الإسلام ، وقد جعلنا الحلقات التالية نتحدث عن نماذج عديدة من هؤلاء ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : إذا تزوج أبوك بامرأة ولم يدخل بها وتوفى ، فهل يجوز لك أن تتزوجها ؟ المذاهب كلها تقول لا يجوز ، إذا كان الأمر كذلك ، فكيف يكون الأمر مع أم المؤمنين !؟
الملاحظة الثانية : من سمح لعكرمة ابن جهل – المحسوب على فرقة أبي بكر - أن يتزوج بامرأة حملت لقب " أم المؤمنين " في حياة النبي ؟! نترك هذا الأمر للمحققين ..) ..

وما هو الموقف مع الرحال بن عنفوان !؟

الحالة هنا تشبه الحالة السابقة ، يوجد رجل يسمى رحال (في بعض الروايات رجال) بن عنفوان ، تعلم هذا " الصحابي " القرآن في مسجد رسول الله ، ولما مات النبي (ص) ذهب إلى مسيلمة الكذاب وباعه على أنه نبي ، بل قال أن النبي (ص) في حياته قد شهد لمسيلمة بذلك ..

ذكر ابن سعد – توفي في عام 230 هـ - في الطبقات الكبرى (ج 1 ص 316 / 317) ، والطبري – توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 3 ص 382 / 383) ، وابن حجر العسقلاني – توفي في عام 852 هـ - في فتح الباري (ج 1 ص 539) عن الواقدي قصة الرحال (الرجال) بن عنفوة ، والأدهي أن الواقدي أضاف في روايته جملة قالها هذا المرتد تعبير عن عمق ارتداده ، وهي : " كبشان إنتطحا ، فأحبهما (أقربهما) إلينا كبشنا " ، أي أنه وصف النبي (ص) بوصف قبح ويؤكد أنه مال إلى مسيلمة الكذاب أكثر من ميله إلى النبي (ص) الذي جاء بالحق ..

يذكر ابن كثير – توفي في عام 774 هـ - في السيرة النبوية (ج 5 ص 62) ما يلي :
" وذكر السهيلي وغيره أن الرحال بن عنفوان كان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله مدة ، وقد مر عليه رسول الله

(ص) وهو جالس مع أبي هريرة و فرات بن حيان ، فقال لهم : أحكمم ضرسه في النار مثل أحد ، فلم يزالا خائفين (أبا هريرة و الفران) حتى ارتد الرحال مع مسيلمة وشهد له زورا أن رسول الله أشركه في الأمر معه وألقى إليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن ، فأدعاه مسيلمة لنفسه ، فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة (قوم مسيلمة) .. " ..

(ملاحظة : هذه أيضا حالة أخرى من حالات من أطلقوا عليهم لفظ " الصحابة " ومنحوهم رخصة عدم المحاسبة ، بل وأدخلوهم الجنة بغير حساب ، والكارثة أن الناس صدقوا الرحال لما عُرف عنه من مصاحبته للنبي (ص) فانساقوا خلفه عميا إلى جهنم) ..

وما هي قصة " الصحابي " قزمان الذي قال النبي (ص) عنه أنه من أهل النار !؟

يقول الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 2 ص 209) ما يلي :

" عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : كان فينا رجل أتى ، لا يدري من أين هو ، يُقال له قُزمان ، فكان رسول الله يقول إذا ذكر له : إنه من أهل النار ، فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا ، فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة ، وكان شهما شجاعا ذا بأس ، فأثبتته الجراحة (أي أهدته) ، فأحتمل إلى دار بني ذفر ، قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان ، فأبشر ، فقال : بما أبشر ، فوالله إن قاتلت إلا على أحساب (مفاخر) قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت " ..

(ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : نحن هنا أمام حالة تبين فساد الأمثلة عند القوم فيما يزعمون من تعميم العدالة على كل من صحب النبي (ص) حتى لو كان من الأطفال ، حتى لو رآه ميتا على فراش الموت !

هذا الرجل كان من المهاجرين ، وممن قاتل يوم أحد قتالا شديدا ، ولم يهرب كما هرب الآخرون بل ثبت ، وكان النبي (ص) يقول قبل ذلك بأنه من أهل النار ، ولما جاء يوم أحد بشره المسلمون ، لكنه اعترف ليؤكد ما كان النبي (ص) يقول عنه من قبل ..

الملاحظة الثانية : قد يسأل البعض : لماذا لم يحذرنا النبي (ص) في آخرين ممن حوله من المعروفين ، كما فعل مع قزمان !؟

النبي (ص) فعل في الكثير ممن حوله ، لكن الأحاديث النبوية التي قيلت في هذا الشأن إما أنها نزعنا وتخلصوا منها أو وضعوا بدلا من الاسم كلمة فلان ، وهذا من ضمن الأسباب التي نهى فيها الخليفان الأول والثاني تدوين الحديث ، ثم فتحوا الباب في عهد الأمويين للموضوع من الحديث ..

الملاحظة الثالثة : رغم وضوح حالة قزمان للنبي (ص) منذ زمن طويل قبل أحد ، إلا أن النبي لم يطرده ، كما لم يطرد الآخرين ممن هاجر معه ، فكما ذكرنا أنه (ص) لم يكن مأمورا بطرد المنافقين من أتباعه ، فالمصلحة العامة في بداية الإسلام هو صمت النبي (ص) على المنافقين ..

الملاحظة الرابعة : تشير الرواية بوضوح إلى أن الظاهر قد يكون على عكس الباطن ، وقد تكون هناك حالات أخرى منتشرة بين أصحاب النبي في زمانه ، وهناك حالة ذى النديبة الذي ظاهره الإيمان والتقوى ، وقال النبي فيه أنه من أهل النار ، بل أمر أبا بكر بقتله ، فرفض ، فأمر عمر بقتله فرفض ، فأمر علي بقتله فذهب ولم يجده ، وكانت نهايته في معركة النهروان ، وأكد الإمام علي (ع) على وجوده بين القتلى ، فبحثوا ولم يجدوه ، فأخذ الإمام علي يبحث عنه بين القتلى بنفسه ، فوجد جثته في حفرة ، فسجد لله شكرا على حصصه الحق ...

الحالات كثيرة ، فالزبير دافع عن بيت الزهراء حين الهجوم عليها ، وظل مع الإمام يدافع عنه ، لكن نهايته – ونهاية ابنه عبد الله – كانت ضد أهل البيت ، فخواتيم الأعمال هي أساس الحساب ، وحديث النبي (ص) مع أبي بكر عن شهداء أحد في الحلقة الأولى حيث العبرة بالخواتيم يوضح ذلك تماما) ..

نماذج أخرى من الواقع تصف عامة أصحاب النبي (ص) :

قدمنا فيما سبق أمثلة هابطة ساقطة من " الصحابة " ، نقدم في هذه الفقرة عدة نماذج أخرى منتشرة في أفضل كتب الصحاح عند القوم ، تبين هذه النماذج بجلاء أن أصحاب رسول الله (ص) كانوا كغيرهم من أقوام من كانوا قبلهم وممن أتوا بعدهم ، كان فيهم الجيد والرديء ، الصالح والطالح :

1- الصحابي الذي أنكر كلام النبي وكفر صحابيا آخر وقتله:

يقول ابن تيمية – توفي في عام 728 هـ - في مجموع الفتاوى (ج 12 ص 492) ما يلي :

فإن السلف أخطأ كثير منهم في هذه المسائل ، وأنكر بعضهم رؤية محمد ربه ، ولبعضهم في الخلافة والتفضيل كلام معروف ، وكذلك لبعضهم في قتال بعض ولعن بعض وإطلاق تكفير بعض أقوال معروفة " ..

2- الصحابي الذي اختلس النظرات إلى امرأة لا تحل له :

قال تعالى بسورة الحجر 24 / 25 : " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأجرين وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم " ..
روى النسائي – توفي في عام 303 هـ - في سننه (ج 2 ص 118) ، والترمذي – توفي في عام 279 هـ - في سننه (ج 4 ص 359) ، وأحمد – توفي في عام 241 هـ - في مسنده (ج 1 ص 305) ، والحاكم – توفي في عام 405 هـ - في

المستدرك (ج 2 ص 384) ، تفسير هاتين الآيتين ، وملخصه أنه كانت هناك سيدة على درجة كبيرة من الجمال تصلى خلف رسول الله (ص) في الصف الأول من صفوف النساء خلف صفوف الرجال ، فكان بعض " الصحابة " يذهبون في آخر صف الرجال كي يتلصصون – أثناء الصلاة !! - النظر إليها !!

3- الصحابي الذي لعنه النبي (ص) ومن يأتي صلبه :

ذكر البلاذري – توفى في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف (ج 5 ص 126) ، والحاكم في المستدرك (ج 4 ص 528) ، وبرهان الدين الحلبي – توفى في عام 841 هـ - في السيرة الحلبية (ج 1 ص 317) عن عمرو ابن مرة أنه قال ما يلي :
" استأذن الحكم على رسول الله (ص) فعرف صوته فقال: " ائذنوا له ، لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه ، إلا المؤمنين وقليل ما هو، ذوو مكر وخديعة ، يعطون الدنيا ، وما لهم في الآخرة من خلاق " ..

ذكر ابن عساكر – توفى في عام 571 هـ - في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور (ج 24 ص 191) عن عبد الله ابن الزبير أنه قال وهو على المنبر ما يلي :
" ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام إن الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان محمد " ..

ويقول ابن عساكر في المصدر السابق (ج 11 ص 361) عن محمد ابن كعب القرظي أنه قال ما يلي :
" لعن رسول الله ﷺ الحكم وما ولد ، إلا الصالحين وهم قليل " ..

(ملاحظة : محمد ابن كعب القرظي ولد في عام 40 هـ ، كان أبوه يهوديا من بني قريظة ، لكنه لم يقتل بحكم سعد ابن معاذ ، قال عنه العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة " تابعي مشهور " ، ومات عام 108 هـ ، وقيل 120 هـ) ..

4- الصحابي الذي سخر من النبي (ص) :

روى البخاري – توفى في عام 256 هـ - في صحيحه (ج 5 ص 2248) ، ومسلم – توفى في عام 261 هـ - في صحيحه (ج 4 ص 2015) عن سليمان بن سرد أنه قال ما يلي :
" إستبّ (أي سبّ) رجلان ثمّ (أي عند) النبي (ص) ، فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه ، قال رسول الله : إني لأعرف كلمة ، لو قالها لذهب عنه الذي يجد ، وهي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقال الرجل : وهل ترى بي من جنون؟! " ..

5- الصحابي الذي كان يتجسس على الصحابية التي تعاشر زوجها :

قال البخاري في صحيحه (ج 5 ص 102) ما يلي :
" عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أمها سلمة رضي الله عنها : دخل النبي ﷺ وعندي مخنث ، فسمعه يقول لعبد الله بن أمية : يا عبد الله ، أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غدا ، فعليك بابنة غيلان ، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
" لا يدخلن هؤلاء عليكن " ، قال ابن عيينة ، وقال ابن جريج : المخنث : هيت ، حدثنا محمود : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام : بهذا ، وزاد : وهو محاضر الطائف يومئذ " ..

6- الصحابي الذي قبل امرأة أجنبية :

روى مسلم في صحيحه (ج 8 ص 102) عن عبد الله بن مسعود أنه قال :
" أن رجلا أصاب من امرأة قبله ، فأتى النبي (ص) فذكر ذلك له ، قال : فنزلت : أقم الصلاة طرفي النهار وزلفى من الليل إن

7- الصحابي المنافق :

روى مسلم في صحيحه (ج 2 ص 122) أن رسول الله (ص) قال ما يلي : في أصحابي اثنا عشر منافقا ، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم (ثقب) الخياط ..

روى أحمد – توفي في عام 241 هـ - في مسنده (ج 5 ص 273) عن عبد الله بن مسعود أنه قال ما يلي :
" خطبنا رسول الله خطبة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن فيكم منافقين ، فمن سميت فيلقم ، قم يا فلان .. قم يا فلان .. قم يا فلان ، حتى سمي ستة وثلاثين رجلا ، ثم قال : إن فيكم أو منكم ، فاتقوا الله " ..

8- الصحابي الذي كان قائدا للمنافقين :

روى البخارى في صحيحه (ج 6 ص 66) أن عمر بن الخطاب قال للنبي (ص) في عبد الله ابن أبي رأس المنافقين :
" يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : دعه ، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه " ..

9- الصحابي الذي قد كلام النبي من خلفه ليثير ضحك الناس عليه :

يقول البلاذري – توفي في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف (ج 5 ص 27) في الحكم بن أبي العاص ما يلي :
" كان جاراً لرسول الله (ص) في الجاهلية (أي في مكة) وكان أشد جيرانه أذىً له في الإسلام ، وكان قدومه المدينة بعد فتح مكة وكان مغموصاً عليه في دينه ، فكان يمرُّ خلف رسول الله (ص) فيغمز به ويحكىه ويخلج بأنفه وفمه ، وإذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه ، فبقي على تخليجه وأصابته خيلة " ..

يقول الطبراني – توفي في عام 360 هـ - في المعجم الكبير (ج 3 ص 214) عن عبد الرحمن بن أبي بكر ما يلي :
" كان الحكم يجلس عند النبي (ص) فإذا تكلم اختلج ، فبصر به النبي فقال : كن " ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : يختلج تعنى تقليد شخص لصوت شخص آخر بأسلوب ساخر ، وهو ما كان يفعله الحكم مع النبي (ص) ..
الملاحظة الثانية : ورد في الإصابة أن النبي قد دعي حينئذ على الحكم بأن يكون صوته كذلك ، فما زال يختلج حتى مات ..)

10- الصحابي الذي بصق في وجه النبي (ص) ثم ارتد :

قال ابن هشام – توفي في عام 218 هـ - في السيرة النبوية (ج 1 ص 387) عن عقبة بن أبي معيط ما يلي :
" كان أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط متصافيين حسناً ما بينهما ، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله (ص) وسمع منه فبلغ ذلك أبياً فأتى عقبة فقال له: ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه ؟ ثم قال : وجهي من وجهك حرام أو أكلمك ، واستغلظ له من اليمين إن أنت جلست إليه أو سمعت منه أو لم تأته فتنتقل في وجهه ، ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله ، فأنزل الله تعالى فيهما (الفرقان 27 / 29) ما يلي :
" وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولاً " ..

11- الصحابة الذين تركوا المجلس النبوي لغرض المال :

قال الله تعالى في سورة الجمعة آية رقم 11 ما يلي : " وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين " ..

ذكر الطبري - توفي في عام 310 هـ - في تفسيره (سورة الجمعة الآية 11) عن قرّة ما يلي :
" جاء دحية الكلبي بتجارة والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم في الصلاة يوم الجمعة، فتركوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخرجوا إليه " ، فنزلت آية الجمعة ..

12- الصحابي الذي زنى واعترف :

روى البخاري في صحيحه (ج 8 ص 24) ، ومسلم في صحيحه (ج 8 ص 118) عن أبي هريرة (أبي سعيد الخدري في رواية مسلم) أنه قال ما يلي :

" أتى رسول الله ﷺ رجل من الناس وهو في المسجد فناده : يا رسول الله ، إنني زنيت ، فأعرض النبي عنه ، ففتحت لثقي وجهه الذي أعرض قبله ، فقال ... " ..

رواية مسلم أكثر تفصيلا لأن النبي (ص) وقف خطيبا بعد رجم الرجل (كان محصنا وذكر مسلم اسمه وهو ماعز ابن مالك) وقال محذرا أصحابه ما يلي :

" أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا له نبيب (صوت الحمار عند الجماع) كنييب التيس ، عليّ ألا أوتى برجل فعل ذلك إلا نكلت به " ..

13- الصحابي الذي سرق وزنى وأنكر

قال الطبري - توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 3 ص 170) ، وأبو الفرج الأصفهاني - توفي في عام 356 هـ - في الأغاني (ج 14 ص 328) ، وابن خلكان - توفي في عام 681 هـ - في وفيات الأعيان (ج 2 ص 455) ، وابن كثير - توفي في عام 774 هـ - في البداية والنهاية (ج 7 ص 94) أن عمر ابن الخطاب أسند ولاية البحرين إلى المغيرة بن شعبه ، فلما ثار عليه الناس هناك وطردوه بعد أن ساءت سمعته ، أرسله عمر على البصرة شهد عليه الصحابي أبو بكره بأنه زنى ، فقد رآه وهو جالس مع ضيوفه يزني بأمر جميل العاهرة فأشهد عليه ضيوفه (كان جاراً له وهبت رياح شديدة أزاحت الغطاء في منزل المغيرة) ، ذهب أبو بكره مع ضيوفه إلى المدينة يتهمون المغيرة بالزنا ، وتعرض أحد الشهود للضغوط لتغيير شهادته وهنا جلد عمر الآخرين ومنهم أبو بكره ، الذي رفع صوته بعد جلده وصاح قائلاً " أشهد الله أن المغيرة زنى بأمر جميل " ، وهنا غضب عمر وأمر الجلادين قائلاً " خذوه ثانية " فتدخل الإمام علي (ع) وقال لعمر : " إن جعلتها شهادة فارجم صاحبك " ، وهنا تغاضى عمر عن توقيع الجلد على أبي بكره ..

(ملاحظة : كان المغيرة ابن شعبة صديقاً مقرباً إلى عمر ابن الخطاب ومن رجاله ، وكان من المجموعة التي هجمت على بيت الزهراء (ع) ، لكنه كان أيضاً من خطط للخلاص من عمر لصالح الأمويين ، وذلك بالضغط على عمر لإدخال أبي لؤلؤة إلى المدينة التي كانت ممنوعة على البالغين من غير المسلمين وقد قتل عمر وتم التخلص منه وادعوا أنه قد انتحر !) ..

14- الصحابي الذي سب النبي (ص) وهو على فراش موته ورفض أمره واتهمه بالخرف :

قال البخاري – توفي في 256 هـ - في صحيحه (كتاب الجزية رقم الحديث 2932) عن ابن عباس رواية أكثر شرحا كما يلي :
" يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بل دمعته الحصى ، قلت يا ابن عباس ما يوم الخميس ، قال اشتد برسول الله وجعه ، فقال انتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنزعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا ما له ، أهجر؟! استفهموه ! ، فقال : ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، فأمرهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، والثالثة خير إما أن سكت عنها وإما أن قالها فنسيتها ، قال سفيان: هذا من قول سليمان " ..

قال مسلم - توفي في عام 261 هـ - في صحيحه (كتاب الوصية رقم الحديث 3089 -) ما يلي :
" قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بلّ دمعته الحصى ، فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس ، قال اشتد برسول الله وجعه ، فقال انتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي ، فتنزعوا وما ينبغي عند نبي تنازع ، وقالوا ما شأنه أهجر ، استفهموه ، قال دعوني فالذي أنا فيه خير ، أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، قال وسكت عن الثالثة أو قالها فأنسيتها " ..

ذكر أحمد – توفي في 241 هـ - في مسنده (مسند بني هاشم – رقم الحديث 1834) عن ابن عباس ما يلي :
" يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بلّ دمعته ، وقال مرة دموعه الحصى ، قلنا يا أبا العباس : وما يوم الخميس قال : اشتد برسول الله وجعه فقال : انتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا ، فتنزعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا ما شأنه ، أهجر ؟ ، قال سفيان يعني هذى استفهموه ، فذهبوا يعيدون عليه ، فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، وأمر بثلاث وقال سفيان مرة ، أوصى بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت سعيد عن الثالثة فلا أدري أسكت عنها عمدا وقال مرة أو نسيها وقال سفيان مرة وإما أن يكون تركها أو نسيها " ..

(خمس ملاحظات : وأرجو من القارئ المحقق أن يعيرني الانتباه هنا ، نظرا لحجم الكارثة :
الملاحظة الأولى : ربما كان مطلب الرسول (ص) بإحضار دواة وكتف هو أهم ما طلبه في حياته ، ففيه أعظم ما يتمناه نبي لأمته ، بل للبشرية جمعاء ، فهو يطلب شيئا بسيطا لتوثيقه ، ويتعهد في المقابل بالرفع الأبدى للضلال عن المسلمين وبالتالي عن بني البشر ، لكن كان هناك من قتل هذه البشرية جمعاء ، مهدها ، والثابت أن تلك البشرية كانت وعدا من الله إليه ، فهو (ص) لا ينطق عن الهوى ..
هنا يلاحظ التشابه بين الوعد الأول في الجنة وحادثة " لا تأكلوا من هذه الشجرة " في آيات البقرة 35 إلى 39 وبين هذا الوعد الإلهي في الأرض " لا تضلوا بعدي أبدا " ، لكن – وبغضب الأسف - رفض الإنسان كلا الوعدين ، إنه كان ظلوما جهولا ، وقد سماها ابن عباس بـ " الرزية " أي المصيبة ، رغم أنها أكبر من ذلك بكثير إذا نظرنا إلى الناتج العالمي للوعد النبوي ببشرى البعد عن الضلال..
الملاحظة الثانية : ذكر البخاري في صحيحه رواية رزية الخميس في سبعة مواضع ، و ربما يلاحظ القارئ الأسلوب الذي يتخذه البخاري مع الروايات النبوية الهامة المفصلة التي توصلت حق الولاية لأهل البيت ، حيث يضعها تحت أبواب لا علاقة منطقية بها ، وذلك بغرض التضييع على العقول التي تريد أن تبحث عن الحقيقة ، هذا بالإضافة إلى القص الذي يترك فراغا ظاهرا بالحديث ..
الملاحظة الثالثة : لا خلاف في كتب السنة على أن عمر هو القائل لعبارة السب للنبي ، وقد أنقسم الحاضرون بين أغلبية مؤيدة لعمر (أحضر مؤيدوه معه للنصرة لأنه كان يعلم الغرض من الوصية ، وربما من خلال ابنته حفصة) وأقلية معارضة له بزعامة العباس ..
الملاحظة الرابعة : إذا قال النبي (ص) وصيته كما يزعمون بعد أن تناولوا عليه ، فلماذا حذفوا منها الجزء الأهم ، وهو التوصية الرسمية لعلي بن أبي طالب بالإمامة؟! ..
الأقرب إلى المنطق هو أن النبي لم يذكر وصيته لأن عمر سبه ، لاحظ قول النبي (ص) الذي يدل على عدم التصريح في الوصية (التي كان يعمل ابن الخطاب محتواها ولهذا قاطعه) عند ابن سعد في الطبقات الكبرى : " أوبعد ماذا ! " ..

هنا لا بد من طرح السؤال : لماذا وضعوا هذه الوصايا الثلاث على لسان النبي (ص) زورا ، فأفصحوا زورا عن وصيتين ، وسكتوا عن الوصية الأهم والتي تمثل خلاصة الحديث؟!

تمثل الوصية الأولى (أخرجوا اليهود من جزيرة العرب) أهم الخدمات التي قدمها عمر ومعه الأمويون إلى اليهود بإخراجهم من جزيرة العرب وتجميعهم في الشام ، وتم وضعها في صورة حديث نبوي على فراش الموت لتبرير الخدمة (لاحظ النزعة اليهودية عند عمر وعلاقته مع يهود بني قريظة في حياة النبي (ص) ثم علاقته مع الحاخام المتأسلم كعب الأحبار) ..

من المعروف أن اليهود عاشوا مع النبي بعد آخر معركة لهم مع المسلمين (خيبر في عام 7 هـ) ولم يخرج نص منه حتى وفاته في ربيع الأول عام 11 يؤكد على إخراجهم ، لكن النصوص النبوية المزورة تكاثرت بعد أن فعل عمر ما فعل معهم في عام 20 هـ ..
ذكر البخاري في صحيحه (ج 5 ص 254) ما يلي : " أعطى النبي خيبر إلى اليهود أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها " ..
ذكر الواقدي – توفي في عام 203 هـ - في المغازي (ج 2 ص 690 / 691) ما يلي : " كان رسول الله لما فتح خيبر سأل اليهود ، فقالوا: يا محمد ، نحن أرباب النخل وأهل المعرفة بها ، فساقاهم رسول الله خيبر على شطر من التمر والزرع ، وكان يزرع تحت النخل ، فقال رسول الله : أفرمكم على ما أفرمكم الله ، فكانوا على عهد رسول الله حتى توفي ، وأبي بكر وصدر من خلافة عمر... وكان المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئا إلا بئس " ..

يؤكد الحديثان على حسن الجوار مع يهود خيبر ، أما مع بني المصطلق وبني النضير وبني قينقاع فكانت العلاقة طبيعية منذ حروبهم مع النبي ..

إذا كان هذا النص صحيحا في الوصية الأولى فعلى العاقل أن يسأل الأسئلة التالية :

- 1- لماذا لم يخرج النبي (ص) في حياته بعد الانتهاء من معركة خيبر في عام 7 هـ ، وقد كان أمامه ثلاث سنوات قبل وفاته في عام 11 هـ ؟!
- 2- لماذا لم يخرجهم أبو بكر في خلافته في عام 11 هـ أو 12 هـ أو 13 هـ ؟!
- 3- لماذا صبر عليهم عمر في خلافته حتى عام 20 هـ ؟!

تمثل الوصية الثانية ، وهى الخاص بجيش أسامة مجرد تحصيل حاصل لحفظ ماء وجه المتخلفين عن جيش أسامة ورفع أسهمهم ، والوصية الثالث التي لم يسمعه أحد ، كانت تنفيذ الأمر النبوي في الغدير (شهران ونصف قبل الوفاة) بخلافة علي ، وتم حذفها لإغراق الحديث بالغموض وعدم الوضوح لتشتيت الباحثين !

وخلاصة الأمر هنا هي أن جهود كعب الأحبار منذ عام 17 هـ مع عمر - الذي كان يميل بمشاعره نحو اليهود حتى في حياة النبي (ص) حينما كان يترك النبي ويذهب إلى بني قريظة - قد أثمرت عن إجلاء يهود المدينة إلى الشام في عام 20 هـ حيث أعادوا حلمهم هناك منذ أن أخرجهم الروم منذ 600 عام ..

الملاحظة الخامسة : يدعى شيخ الإسلام الأموي ابن تيمية أن الرسول (ص) كان يطلب بدواة وكتف في رزية الخميس لكتابة الخلافة لأبي بكر ، ففي منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية - تحقيق محمد رشاد سالم (3 / 532) يقول : " وأما قصة الكتاب الذي كان رسول الله يريد أن يكتبه فقد جاء مبيّنا ، كما في الصحيحين عن عائشة قالت: قال رسول الله : ادعى لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " ..

ونقول لابن تيمية : لو كان كلامك صحيحا لسارع عمر بإحضار الدواة والكتف لتوثيق وضع صديقه ، لكن رفضه وتطاوله على النبي (ص) يفضح تفسيرك ، ثم لماذا أخرجهما النبي قبل رزية الخميس مع جيش أسامة من المدينة (رفضا للأمر وعادا !) وأبقى بها على علي وحده ؟!) ..

15- الصحابي (أمير المؤمنين) الذي تعلم التوراة وكان يترك المجلس النبوي ليستمع إلى توراة اليهود:

ذكر أحمد - توفي في عام 241 هـ - في مسند (ج 3 ص 387) ، والمتقى الهندي - توفي في عام 975 هـ - في كنز العمال (ج 2 ص 353) اعتراف " الصحابي " عمر بن الخطاب بأنه كان يذهب لليهود ليعلموه توراتهم المزيفة ويترك النبي الذي يوحى إليه ، فيقول على لسانه التالي :

" إن كنت أغشى اليهود يوم دراستهم ، فقالوا : ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأنك تأتينا " ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله سواصل الحديث عن نظرية " عدالة الصحابة " الأموية ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي:

www.thowarmisr.com